بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الثلاثاء ٢٦ شعبان ١٤٣٨ هـ / ٢٣ آيار ٢٠١٧ م العدد ١٧٢

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث و خطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

نهنئ الأمة الاسلامية بحلول شهر رمضان المبارك

قال الإمام الصادق (عليه السلام) إنما فرض الله الصيام ليستوى به الغني والفقير

المرجع اليعقوبي: يشيد بشجاعة القوات المسلحة والحشد الشعبي في الجانبين العسكري والإنساني

أشاد المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) ببسالة ومهنية الجيش العراقي وصنوف القوات الامنية وقطعات الحشد الشعبي في تصديها لقوى الارهاب والتكفير والتحجر.

وقال سماحته لدى استقباله(١) لوزيري الدفاع والداخلية السيد عرفان الحيالي والسيد قاسم الاعرجي والوفد المرافق لهما بمكتبه في النجف الاشرف:

(لقد فرض الجيش العراقي بمختلف صنوفه احترامه على دول العالم من خلال مستوى المهنية العسكرية العالي الذي قدمه وتناقلته وسائل الاعلام وكذلك من خلال مواقفه الانسانية النبيلة التي تميز بها .. فلطالما ضحى عناصر القوات المسلحة بأرواحهم من اجل الحفاظ على سلامة المدنيين والنازحين وهي خصلة تميز بها، ويندر وجودها في جيوش العالم).

ودعا سماحته الى استثمار هذه المكانة الدولية التي حظي بها العراق وحاجة العالم الى الخبرة العراقية في مكافحة الإرهاب خصوصا بعد التخلص نهائيا من داعش لتقوية وضعه الإقليمي والدولي واجراء الإصلاحات الداخلية والخارجية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها.

وابدى سماحته ارتياحه لعودة الحياة الطبيعية والاستقرار في الكثير من المناطق المحررة مؤكدا على ضرورة توطيد العلاقة مع ابنائها وتقديم الخدمات اللازمة ورفع المعاناة عنهم.

كما قال سماحته: لقد آن الاوان ان يتحدث الجميع من الداخل والخارج بمروءة وانصاف ويتخلوا عن لغة الاتهام والتسقيط والطائفية والتبعية، فقد اثبت العراقيون وطنيتهم ووحدتهم وانتمائهم بقرابين الضحايا ونزف المصابين والقوافل المتصلة من الدعم الغذائي واللوجستي.

وطالب سماحة المرجع القيادات العسكرية باتخاذ التدابير اللازمة لتحسين وضع القطعات العسكرية في الصحراء الغربية وسد الثغرات التي يتسلل منها الأعداء وحماية المنتسبين اثناء التحاقهم بوحداتهم العسكرية أو رجوعهم منها فقد آلمنا استشهاد جملة من المنتسبين نتيجة تقصير بعض القيادات الميدانية التي يجب ان تحاسب وتعاقب.

وفي نهاية اللقاء كرر سماحته دعوته للإسراع بتكريم الضباط والمراتب وذوي الشهداء من الذين قدموا اداءً متميزا ومواقفا بطولية حفرت في سجل مفاخر بطولات ابناء بلدنا العزيز.

هذا وحضر اللقاء القيادي في الحشد الشعبي فضيلة الشيخ سامي المسعودي والنائب السيد هاشم الموسوي وعدد من القادة العسكريين.

(١) الأربعاء ٦/ شعبان/ ١٤٣٨ هـ الموافق ٣/ ٥/ ٢٠١٧.

حول دعاوى الانتساب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لا يثبت الانتساب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الا بإخبار الثقات المتصل جيلا بعد جيل الى زمان المعصومين (عليهم السلام) اما الوسائل الأخرى المتداولة بكثرة اليوم لأثبات النسب كشهادة البعض أو تجميع بعض المعلومات من الكتب فانها لا تفيد الاطمئنان ولا يمكن الاعتماد عليها، ولا يجوز لمن لم تحصل له القناعة بالنسب ان يشهر بالآخرين وينتقص منهم قال تعالى ﴿ولا تنابزوا بالالقاب﴾ (الحجرات١١) وان ايذاء المؤمنين من المحرمات الكبيرة.

كما لا يجوز لمن يقتنع بالنسب ان يجبر غيره على قناعته أو أن يهدد من لا يذعن لأمرهم بالطرد والاقصاء من العشيرة، فان صلة الرحم لا تنتفي بمثل هذه القرارات.

وليحافظ الجميع على صلة الرحم الجامعة بينهم بغض النظر عن هذه الاختلافات فان الرحم تشتكي الى الله تعالى ممن يقطعها، نسأل الله تعالى ان يوفق الجميع لما يحب ويرضى، ويثبتهم على الحق والهدى والصواب.

محمد اليعقوبي

١٣ شعبان ١٤٣٨

١٠/ ٥/ ٢٠١٧

﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ إنبعاث الحياة المعنوية (٢)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج:٥) صورة طبيعية محسوسة للإنسان تكرر ذكرها في القرآن الكريم، وهي واحدة من الآيات الإلهية الدالة على قدرة الله تعالى ككثير من الآيات الأخرى التي لا تعد ولا تحصى، ولكن عامة الناس يغفلون عنها ولا تمثل لهم شيئا ملفتا للنظر او ابداعا يحفزهم على التأمل والتفكير بسبب طول الفتهم معها وتكررها عليهم في حياتهم، والشيء اذا أصبح مألوفا فقد بريق اعجازه وابهاره لدى عامة الناس الا من اعطاه الله البصيرة والفهم.

وهذه واحدة من تلك الآيات حيث ترى الأرض قاحلة جرداء لا حياة على ظاهرها فينزل الله تعالى عليها الماء فتتحرك فيها الحياة وتنبت انواعا من الأشجار والنباتات المختلفة في الاشكال والاثمار والفوائد، فمن الذي وهبها الحياة وهيأها لهذا العطاء غير الله تعالى.

ومثلها قوله تعالى ﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة:٢٧) والجرز: الأرض التي لا نبات فيها من الأصل، وغيرها من الآيات التي سنذكر بعضها وهي تركز على هذا المشهد لانه محسوس ومدرك بالوجدان ولا يصعب على المتلقي فهمه، وينتقل ذهنه بسهولة الى الغرض من التذكير بهذه الآية الإلهية لأخذ الدروس والعبر، كما تضرب الأمثال لتوضيح مقصود المتكلم، قال تعالى ﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ (إبراهيم:٢٥) وقال تعالى ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ (العنكبوت:٤٣) وقال تعالى ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ (الحشر:٢١).

وسيق هذا المشهد الطبيعي مثالا لإيصال اكثر من معنى ظاهري وباطني.

الأول: معنى ظاهري مصرح به في الآيات القرآنية وهو جواب الكفار والملحدين والمنكرين للمعاد الذين يرفضون الايمان ببعث الانسان من قبره وتعرضه للحساب على اعماله ويعتبرون ذلك مستحيلا، وقد حكى القرآن الكريم جملة من تشكيكاتهم، قال تعالى ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ۞ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ (يس:٧٨-٧٩) وقال تعالى ﴿ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا ۞ أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا﴾ (مريم:٦٦-٦٧) ويصورون للعامة ان ما يذكره الأنبياء أوهام وخرافات فيحرضون الغوغاء ضدهم قال تعالى حاكيا مقالتهم ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ۞ هيهات هيهات لما توعدون ۞ إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ۞ إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين﴾ (المؤمنون:٣٥-٣٨) بمثل هذا الصخب والتضليل واجهوا دعوات الأنبياء (عليهم السلام) فيأتي الله تعالى بهذا المثال لتقريب الجواب والقاء الحجة عليهم ضمن عدة حجج لاثبات المعاد ولم تقتصر على هذه في حوار عقائدي طويل استغرق آيات كثيرة خصوصا في القرآن المكي، قال تعالى ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾ (فصلت:٣٩).

وقال تعالى ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ (فاطر:٩).

وقال تعالى ﴿فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ (الروم:٥٠).

وقال تعالى ﴿فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ (الأعراف:٥٧) وفحوى هذه الحجة: انه اذا جاز احياء الأرض الميتة بإخراج النبات منها بعد سقيها الماء، جاز احياء الأجساد الميتة بقدرة الله تعالى، لان حكم الامثال في ما يجوز وما لا يجوز واحد فكما الأرض الميتة توضع فيها النواة او البذرة التي فيها حقيقة النبات وشفرته الحياتية، وتسقى بماء انزله الله تعالى من السماء، كذلك الابدان الميتة المتأكلة يرسل اليها حقيقة الحياة المتمثلة بالروح ويسقيها بماء الرحمة واللطف والعدالة ليعيد اليها الحياة.

وفي كلتا الحالتين فان البدن مادة مضافة لأصل الحقيقة ومهما بليت وتلاشت فأنه يمكن تجميعها وإعادة تشكيلها، كما لو بردت قطعة من الحديد وتحولت الى ذرات متناثرة فانه من السهل تجميعها من جديد بواسطة قطعة مغناطيس فلماذا يستكثرون ذلك على الخالق العظيم، لهذا كان الرد في بعض الآيات بسيطا وواضحا ومخجلا للمنكر كقوله تعالى فيما نقلناه من سورة يس آنفا ﴿ونسي خلقه﴾ فهو لم يكن الا كرومو سومات في حيمن وبيضة الوالدين واكتسب مادة من غيره ليصبح هذا المخلوق العظيم.

ويلاحظ أن نسبة الحياة الى الأرض مجازا والا فانها تنسب الى النبات حقيقة كقولنا جرى الميزاب ونعني الماء النازل منه بعلاقة الحال والمحل.

على ان احياء الأموات وبعثهم من القبور اقوى ملاكا واشد حاجة لإقامة العدل ومكافأة المحسن ومعاقبة المسيء وإنصاف المظلوم من الظالم وإعادة الحقوق الى أهلها، اما تزيين الأرض بأنواع النباتات فانه فضل وكرم واحسان من الله تعالى.

الثاني: معنى خفي يلتفت اليه أهل المعرفة وهو ضرب المثال للنفس الامارة بالسوء التي غلبت عليها الذنوب، وللقلب الذي أماتته الشهوات وران عليه صدأ الغفلة والمعاصي ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (المطففين:١٤) فانها كالارض الميتة القاحلة الجرداء ومن كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) (ومن قل ورعه مات قلبه)(٣) وفي دعاء للإمام السجاد (عليه السلام) (وأمات قلبي عظيم جنايتي)، فاذا سقاها الله تعالى بنور المعرفة والبصيرة وامطر عليها ماء الرحمة واللطف انبعثت فيها حياة الايمان وانجذبت الى عالم المعنى واستيقظت من غفلتها ﴿اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ فتدفقت منها الآثار الصالحة على الجوارح وشملت بركاتها الآخرين.

ورمزية الأرض للنفس والماء للمعرفة تشبيه معروف لدى أهل المعنى، ولذا حملنا في بعض خطاباتنا(٤) مضمون الخبر الشريف عن عصر الظهور بأن (الأرض تخرج كنوزها وانها ليست من الذهب أو الفضة)(٥) على هذا المعنى أي ان النفوس تطهر وتزكو حتى تبرز معادنها العلوية الأصيلة.

وهذه الرمزية لها شواهدها في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ (عبس:٢٤) حيث فسرتها الروايات بالعلم والمعرفة ممن يأخذها(٦) وهكذا بقية الآيات.

وهذا المعنى واضح الانطباق على المثل المذكور فعندما تقرأ قصة توبة بشر الحافي على يد الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) تستحضر هذه الصورة القرآنية بوضوح حيث تجد قلب بشر ونفسه كأرض قاحلة خالية من الحياة المعنوية لانها مهملة متروكة فعبثت بها العاديات فانغمس صاحبها في المعاصي والملاهي والفجور، ولكن الفارس الماهر عرف انها أرض صالحة للزراعة وانبعاث الحياة فيها، فلما وضع البذرة الطيبة فيها بقوله (لو كان سيدك عبدا لاستحيا من مولاه) وسقاها بألطافه المعنوية دبت الحياة في تلك الأرض الهامدة وانقلب بشر اللاهي العابث العاكف على المعاصي المفتر بالدنيا الميت معنويا الى بشر العارف البصير الزاهد في هذه الدنيا الزائفة، الحي اليقظ بالمعارف الإلهية.

وعلى العكس من هذا فان قلب البعض يكون ﴿كالحجارة أو أشد قسوة﴾ (البقرة:٧٤) فلا ينبت فيها زرع، بحيث ان نفس الآيات المباركات تنزل على الأول فيزداد ايمانا وتسليما وتنزل على الثاني فيزداد عتوا واستكبارا ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ (الإسراء:٨٢) وضرب الله تعالى لهذين بنفس مثال الارض فوصف الاول ﴿كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾ (البقرة:٢٦٥) اما الثاني ﴿فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (البقرة:٢٦٤) والصفوان: الحجر الاملس، والوابل: المطر عظيم القطر، والطل: المطر صغير القطر، والجنة: البستان، والربوة: المكان المرتفع يكون شجره انضر وثمره اكثر.

هذه الانبعاثة للحياة المعنوية هي وظيفتنا في عصر الانتظار والترقب بأن نجعل أنفسنا ارضا صالحة للحياة عندما تتلقى النبتة الطيبة وينزل الله تعالى عليها ماء الرحمة، فاذا تحققت فانها الفرج الحقيقي وانفتاح القلب والنفس على الامام المهدي الموعود صلوات الله وسلامه عليه، فكما ان الأرض لها ربيع تهتز فيه وتربو كذلك القلوب، من كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) (وتعلموا القرآن فأنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فأنه ربيع القلوب)(٧) ومن كلام له (عليه السلام) (وانما ذلك أي الموت والحياة بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء)(٨).

وبين أيدينا شهر رمضان وهو من أعظم المناسبات لإحياء القلوب وإزالة ما ران عليها بسبب الغفلة والمعاصي وهو الربيع الذي تزدهر فيه الحياة لكل الاعمال الصالحة، وقد من الله تعالى به على عباده ليتعرضوا فيه الى موجبات رحمته ونفحاته القدسية.

وللكلام تفصيل في أسباب موت القلوب وحياتها نسأل الله تعالى التوفيق لبيانها.

(٢) القيت يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٨ المصادف ١٩/٥/٢٠١٧ بمناسبة النصف من شعبان واستقبال شهر رمضان (٣) نهج البلاغة من قصار الكلمات، رقم ٣٤٩ (٤) خطاب المرحلة، ٢/٢٩٠ بعنوان ركنوا من الكنوز التي يكشف عنها الامام (عليه السلام).

(٥) بحار الانوار ٥٣/ ح ٨٢ / ص ٢٤٤ (قال الامام الصادق (عليه السلام)، إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الارض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام، ويعترفوا بالايمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: (وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون) (آل عمران:٨٣) وحكم محمد (صلى الله عليه وآله)، فعينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين. (٦) راجع الروايات في تفسير البرهان، ١٠/ ١٠٧ (٧) نهج البلاغة خطبة ١١٠ (٨) نهج البلاغة خطبة ١٣٣

بادر الى التوبة فأنها تصعب بالتأخير .. التورط بأموال الناس نموذجاً

قال الله تبارك وتعالى ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما﴾ (النساء:١٧) فالمطلوب المبادرة الى التوبة وإصلاح الحال لان الاستمرار على الخطأ والخطيئة يصعب العودة ويعقد الوضع، من وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) لأبن مسعود (لا تقدم الذنب ولا تؤخر التوبة، لكن قدم التوبة وأخر الذنب)(٩).

ولنأخذ مثلا أحد الذنوب الكبيرة التي كثر الابتلاء بها وهو الدخول في اعمال الظالمين طمعا بالاستفادة من دنياهم، سواء كان هؤلاء الظلمة قادة سياسيين او رؤساء عشائر او زعماء جماعات القتل والخطف والابتزاز وقبض الرشاوي ونحو ذلك، وقد وردت الروايات الكثيرة في الحرمة المغلظة في أعمالهم، منها عن ابي بصير قال (سألت ابا جعفر الباقر (عليه السلام) عن أعمالهم فقال لي: يا أبا محمد، لا ولا مدة قلم، ان أحدهم (أحدكم) لا يصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينه مثله)(١٠).

فالحذر الحذر من الدخول في شيء من ذلك ومن تورط فعليه بالإسراع في الخروج منها والا فان الرجوع الى الحق سيكون صعبا، روى الشيخ الكليني بسنده عن حميد قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): اني وليت عملا فهل لي من ذلك مخرج؟ فقال: ما أكثر من طلب المخرج من ذلك فعسر عليه، قلت: فما ترى؟ قال: ارى ان تتقي الله عز وجل ولا تعد)(١١).

ولكي نعرف كيف يصعب الحل ويصبح ثقيلا جدا على النفس الاستجابة اليه، نقرأ الرواية التالية من الكافي بسنده عن علي بن ابي حمزة قال (كان لي صديق من كتاب بني أمية فقال لي: استأذن لي على أبي عبد الله (عليه السلام) فاستأذنت له، فأذن له، فلما ان دخل سلم وجلس، ثم قال: جعلت فداك أني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالا كثيرا، وأغمضت في مطالبه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): لو لا ان بني أمية وجدوا لهم من يكتب ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئا الا ما وقع في أيديهم. قال: فقال الفتى: جعلت فداك فهل لي مخرج منه؟ قال: ان قلت لك تفعل؟ قال: أفعل، قال له فأخرج من جميع ما كسبت في ديوانهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله، ومن لم تعرف تصدقت به، وانا أضمن لك على الله عز وجل الجنة، فاطرق الفتى طويلا ثم قال له: لقد فعلت جعلت فداك. قال بن ابي حمزة: فرجع الفتى معنا الى الكوفة فما ترك شيئا على وجه الأرض الا خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه قال: فقسمت له قسمة واشترينا له ثيابا وبعثنا اليه بنفقة، قال: فما اتى عليه الا أشهر قلائل حتى مرض، فكنا نعوده، قال: فدخلت يوما وهو في السوق (١٢) قال: ففتح عينيه ثم قال لي: يا علي وفى لي والله صاحبك، قال: ثم مات فتولينا أمره، فخرجت حتى دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فلما نظر الي قال لي: يا علي وفينا والله لصاحبك، قال: فقلت صدقت جعلت فداك هكذا والله قال لي عند موته)(١٣).

(٩) مكارم الاخلاق ص ٢٩، بحار الانوار ٧٧/ ١٠٤ ح ١ (١٠) الوسائل، ١٧/١٣٩ أبواب ما يكتسب به باب ٤٢ ح (١١) الوسائل: ١٢/١٨٩ الباب ٤٥ ح ٥ (١٢) أي حالة الاحتضار ونزع الروح فحركتها شاق لتخرج من البدن

(١٣) وسائل الشيعة ١٢ / ١٩٩ ، أبواب ما يكتسب به، باب ٤٢ ح ١

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ۞ ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق:٢-٣)

الاعمال الصالحة سبب لقضاء الحوائج ورفع البلاء (١٤)

روى الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) بسنده عن ابن أبي اوفى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض) أي لا يستقرون في بلد ويتخذونه وطنا فلا منزل ثابت لهم ولازمه أن لا أهل لهم ولا ولد متفرغين لله تعالى بالعبادة في انحاء الأرض (فبينما هم يعبدون الله تعالى في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف) أي سقطت صخرة ضخمة من أعلى الجبل واستقرت على باب الكهف حتى أغلقته تماما وحوصر الثلاثة في داخله وسيكون مصيرهم الهلاك جوعا وعطشا، فجلسوا يتفكرون في إيجاد طريقة للخلاص.

(فقال بعضهم: يا عباد الله والله لا ينجيكم منها الا ان تصدقوا عن الله فهلموا ما عملتم خالصا له) فتوصلوا الى شيء هداهم الله تعالى اليه رحمة بهم وهو أن يتوسلوا الى الله تعالى بعمل صالح أخلصوا فيه النية ويقسموا عليه تعالى به لينجيهم فان الله تعالى يحب العمل الخالص لوجهه ويجزي صاحبه في الدنيا والآخرة.

(فقال أحدهم: اللهم إن كنت تعلم أني طلبت جيدة) أي عشقت امرأة وتعلقت بها وكان كل همي وصالها (لحسنها وجمالها واعطيت فيها مالا ضخما حتى اذا قدرت عليها) وتمكنت من تلبية شهوتي معها ولكن من حرام وليس بزواج شرعي (ذكرت النار فقمت عنها فرقا) أي من الله تعالى فجاهد نفسه وكبح شهوتها التي كانت تضغط عليه لإيقاعه في المعصية لكنه كان قوي الارادة والعزم ونجح في الامتحان امام الله تعالى. (فارفع عنا هذه الصخرة، قال: فانصدعت حتى نظروا الى الضوء) أي ان هذا العمل كان مخلصا فعلا وقد حظي بالقبول من الله تعالى واستحق صاحبه التكريم واستجابة الدعاء فانفرجت الصخرة بمقدار ما عن فتحة الكهف بحيث رأوا الضوء في الخارج.

(ثم قال آخر وهو الثاني اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت قوما كل رجل منهم بنصف درهم، فلما فرغوا) من عملهم (اعطيتهم أجورهم) كل واحد نصف درهم بحسب الاتفاق (فقال رجل) من العمال (لقد عملت عمل رجلين والله لا آخذ الا درهما) أي بذلت جهد عاملين فأستحق أجرا مضاعفا وهو درهم كامل فلم يعطيه صاحب العمل وأصر على إعطائه الأجر المتفق عليه وهو نصف درهم ولم يقبل العامل بذلك (ثم ذهب وترك ماله عندي) ولم يأخذ أجرته، وقد استثمر صاحب العمل هذا النصف درهم في الزراعة (فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فاخرج الله به رزقا) ونمى ذلك الزرع وجاء بأرباح وفيرة (وجاء صاحب النصف درهم) بعد مدة (فأراده فدفعت اليه عشرة آلاف درهم حقه) أي دفع له كل الأموال التي حصلت من استثمار تلك الأجرة (فان كنت تعلم أنما فعلت ذلك مخافة منك فارفع عنا هذه الصخرة، قال: فانفرجت حتى نظر بعضهم الى بعض) فالظاهر ان هذا العمل كان مخلصا حقا لله تعالى فاستحق عليه الجزاء واستجابة الدعاء.

(ثم قال الآخر وهو الثالث اللهم إن كنت تعلم أن أبي وأمي كانا نائمين فأتيتهما بقصعة من لبن) ويظهر ان هذا الشخص كان يحلب ماشيته في الصباح الباكر ويستفتح بتقديم اناء من الحليب لوالديه قبل نفسه وأهله ولا يفطرون حتى يفطر ابواه برا بهما وجزاءا لاحسانهما، وفي ذلك اليوم لما جاءهما بالاناء كالمعتاد وجدهما نائمين ولا يريد أن يسبق والديه بتناول الحليب (فخفت أن أضعه) عند رأسيهما الى ان يستيقظا وأذهب (فيقع فيه هامة) أي حشرة (وكرهت أن انبههما من نومهما) ليشربا وأذهب (فيشق ذلك عليهما) لانهما مسنان ويزعجهما قطع نومهما (فلم أزل بذلك) أي واقفا عند رأسيهما وحاملا لإناء اللبن (حتى استيقظا فشربا، اللهم إن كنت تعلم إني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارفع عنا هذه الصخرة، فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج) وخرجوا من الكهف وخلصهم الله تعالى من موت محقق، وهنا علق رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلا (من صدق الله نجا)(١٥).

فالدرس المستفاد من هذه الرواية ان من يصدق مع الله تعالى ويؤدي عمله مخلصا ويتقي الله تعالى في اموره فان الله تعالى يكفيه ويقضي حوائجه ويدفع عنه البلاء، قال تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ۞ ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق:٢-٣).

والدرس الآخر ان لا نقصر في القيام بأي عمل صالح يرضي الله تبارك وتعالى مهما بدا بسيطا لا يستحق الاهتمام فلعله يحظى من الله تعالى بالقبول والجزاء الحسن، فمثلا طالب جامعي أو موظف في مجتمع مختلط او ناشط في مواقع التواصل الاجتماعي تحصل له فرصة لعلاقة غير مشروعة مع الجنس الآخر ونفسه تدفعه بقوة للمضي فيها الا انه يتقي الله تعالى ويجاهد نفسه ويغلق باب المعصية فيكون كأول هؤلاء الثلاثة، أو تاجر يعمل في السوق أو موظف أو مهندس تغريه الأموال ويدفعه طمعه لأخذها بغير حق الا انه يمنعها من التورط بالحرام وهكذا.

وينبغي الالتفات الى ان كل شريحة لها أعمالها الصالحة التي نتوقعها منهم فالموظف يخدم الناس ورجل الجيش والشرطة يحفظ أمنهم ورجل الدين يعلمهم الاحكام الشرعية ويعظهم ويرشدهم والطبيب يداوي الناس، والبعض يتطوع للقيام بالخدمات الانسانية وتوزيع المساعدات.

والدرس الثالث: هو حسن الظن بالله تعالى وأنه حاضر يسمع نجوى عبده ويعلم بما تنطوي عليه سريرته من حاجات وآمال وهموم وسيرى الله تعالى عند حسن ظنه كما هو أهله ويقضي حاجته ويعطيه مراده ويفرج عنه همه وكربه حتى من دون وجود الأسباب الطبيعية.

(١٤) القيت يوم ٩/ شعبان/ ١٤٣٨ المصادف ٦/ ٥/ ٢٠١٧ على جمع من خريجي كلية القانون في جامعة القادسية وطلبة جامعة الصدر الدينية فرع مدينة الصدر في بغداد وطلبة الثانوية في مدينة الشوملي. (١٥) بحار الانوار، ١٤/ ٤٧٢ ح ٨

أنظر في الموضوع من جميع الجهات حتى تكتمل الصورة ثم تتخذ القرار

روى الشيخ الكليني في الكافي والشيخ الصدوق في الأمالي بالإسناد عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط، قال: فجاهد في سبيل الله فانك إن تقتل كنت حيا عند الله ترزق وإن مت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت خرجت من الذنوب كما ولدت، فقال: يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أقم مع والديك، فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة)(١٦).

وروى ابو داود في سننه بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال (كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ جاءه رجل بمثل بيضة من ذهب فقال: يا رسول الله! أصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما أملك غيرها، فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن، فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم اتاه من قبل ركنه الايسر، فاعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم اتاه من خلفه، فأخذها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحذفه بها، فلو أصابته لأوجعته أو لعقرته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يأتي أحدكم بما يملك فيقول: هذه صدقة، ثم يقعد يستكفف الناس! خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى)(١٧).

أردت بضم هذين الحديثين الى بعضهما استنتاج حقيقة مهمة في سلوكنا وهي عدم الاندفاع والحماس وراء أمر معين نجد فيه رجحانا معينا مالم نلحظ فيه الجهات الأخرى لعله يوجد أمر اخر أرجح منه واولى، ومن دون ذلك نقع في المحذور أو نترك الأولى الذي كان ينبغي فعله. ففي الرواية الأولى ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) فضل الجهاد وأجر المجاهد سواء قتل في المعركة، أو مات بلا قتال أو عاد سالما الى أهله لكن الأمر لما تعارض مع بر الوالدين والاحسان اليهما وهما محتاجان الى الرعاية وتسبب في اذى الوالدين ولم يكن واجبا عينيا أمره النبي (صلى الله عليه وآله) بترك الجهاد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والبقاء عند والديه لوجود من يقوم مقامه في الجهاد.

وكذلك الصدقة فانها من القربات الاكيدة التي يضاعف الأجر فيها ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾ (البقرة:٢٦١) لكنها لما تركت صاحبها فقيرا لا يملك قوت نفسه وأهله، رفض النبي (صلى الله عليه وآله) تسلم صدقته رغم طلبه المتكرر واعرض (صلى الله عليه وآله) عنه لأنه لا يرضى بأذلاله وذلة اهله اذا بقي فقيرا معدما.

روى في كتاب الاختصاص بسنده عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ابدأ بمن تعول: أمك وأباك وأختك وأخاك، ثم ادناك فأدناك، وقال: لا صدقة وذو رحم محتاج)(١٨).

فلابد من الرجوع الى أهل الرشد والحكمة والخبرة في أمور الحياة والدين والمجتمع لأخذ التوجيه والنصيحة قبل اتخاذ أي قرار خصوصا المهم منها لمعرفة عواقب الأمور بإذن الله تعالى فانه (ما خاب من استشار).

ويحضرني هنا مثال لهذه الفكرة التنموية يعرفه المهندسون بوضوح وهو انك اذا اردت أن تعرف أجزاء وتفاصيل جسم موضوع بين يديك، فلا يكفي أن تنظر اليه والى مسقطه من جهة واحدة لوجود معالم مبهمة لا تظهر فيها. لذا يأخذ المختص منظرا أماميا وجانبيا وعلويا لتكتمل عنده الصورة.

٢١ شعبان ١٤٣٨

المصادف ١٨ / ٥ / ٢٠١٧

(١٦) الكافي، ٢ /١٢٨ ح ١٠، أمالي الصدوق، ٣٣٢/ ٨، وسائل الشيعة ١٥ /٢٠ باب ٢ ح ١ (١٧) سنن ابي داود، ١/٢٣٧ باب الرجل يخرج من ماله، ح ١٦٧٣ (١٨) بحار الانوار، ٩٦/ ١٤٧ ح ٢٤ عن الاختصاص، ٢١٩

أهمية حفظ النظام الاجتماعي العام ودور الفقيه فيه

يكثر الفقهاء من ذكر عنوان (حفظ النظام الاجتماعي العام) ويستدلون به على الاحكام العامة. وهذا العنوان لم يرد في الروايات الشريفة وإنما عبر به الفقهاء كعنوان جامع لمجموع المصالح العامة والمؤسسات القائمة لحفظها التي اهتم بها الشارع المقدس لان فيها تنظيم أمور الناس وصلاح حياتهم وإعمار البلد وبسط الامن والاستقرار والازدهار فيه.

وهذا الاهتمام واضح في روايات كثيرة وفي أبواب متعددة ككتاب الأراضي والمزارعة والمكاسب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام المشتركات كالماء والثروات الطبيعية والطرق العامة والاراضي وغير ذلك، لكن الفقهاء لم يحرزوا مفاد هذه الروايات في قوانين وأنظمة ونظريات في السياسة والاقتصاد والاجتماع وإدارة الدولة ونحو ذلك، وانما دونوها كمسائل فقهية منتشرة في الكتب الفقهية لكن أساس الانطلاق لتحرير هذه المسائل مرتكز في اذهان الفقهاء وهو ما أسموه بحفظ النظام الاجتماعي العام، ونحن نأمل من هذا الجيل الواعي أن يحرر هذه النظم الإسلامية بتجميع وتنقيح تلك المسائل المتفرقة.

وهذا الدليل كدليل حفظ كرامة الانسان ودليل التوحيد من الأدلة الحاكمة على سائر الأدلة كالدستور الذي يهيمن على سائر القوانين فلا يسمح لسن أي قانون يخالف الدستور، مثلا لو توقف انشاء مشروع ضروري لحياة الناس كطريق عام على استملاك بعض العقارات الخاصة ويرفض أصح